الباب الخامس

الراقي مجاهد في سبيل الله

ويشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: **الرقية جهاد في سبيل الله.**

الفصل الثاني: **كيف يكون الراقي مجاهداً في سبيل الله.**

الفصل الثالث: **تحمُّل الراقي المخاطر والأذى في سبيل الله.**

الفصل الرابع: **هل كل المسلمين مطالبون بالجهاد في هذا الثغر الخالي؟**

الفصل الأول

الرقية جهاد في سبيل الله

أولًا- ما هو الجهاد؟ الجهاد في اللغة: قال ابن عباس رضي الله عنه: «هو استفراغ الطاقة فيه، وأن لا يخاف في الله لومة لائم» وقال مقاتل: «اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته» وقال عبد الله بن المبارك: «هو مجاهدة النفس والهوى».

ثانيًا- الجهاد في الشرع: هو بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار والبغاة والمرتدين.

قال ابن القيم رحمه الله:

«الجهاد أربع مراتب: جهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد الكفار وجهاد المنافقين، فجهاد النفس أربع مراتب أيضًا، أحدها: أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين، الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها، الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبيان ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله، الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانيين فإن السلف مجمعون على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانيًا حتى يعرف الحق ويعمل به، فمن علم وعمل فذاك يدعى عظيمًا في ملكوت السماء.

وأما جهاد الشيطان مرتبتان أحدهما: جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك في الإيمان، الثانية: جهاد على دفع ما يلقي إليه من الإرادات

الفاسدة والـشهوات، فالجهـاد الأول يكـون بعـده اليقـين والثـاني بعـده الـصبر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ فأخبر أن إمامة الدين إنما تنال بالصبر واليقين فالصبر يدفع الـشهوات والإرادات الفاسدة واليقين يدفع الشكوك والشبهات.

وأما جهاد الكفار والمنافقين فأربع مراتب بالقلب واللسان والمـال والـنفس وجهاد الكفار أخص باليد وجهاد المنافقين أخص باللسان.

وأما جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات فثلاث مراتب الأولى باليد إذا قـدر، فإن عجز انتقل إلى اللسان، فإن عجز جاهـد بقلبـه، فهـذه ثـلاث عـشرة مرتبـة مـن الجهاد ومن مات ولم يغزُ ولم يحدِّث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق»[1] اهـ.

ذكر شيخ الإسلام ابن القيم أن الجهاد له أربع مراتب:

١- جهاد النفس. ٢- جهاد الشيطان.

٣- جهاد الكفار والمنافقين.

٤- جهاد أصحاب الظلم والبدع والمنكرات.

ثم قسم رَحِمَهُ اللَّهُ هذه المراتب إلى ثلاث عشرة مرتبة.

ونحن نتحدث في هذا الكتاب عن مرتبة واحدة وهي جهاد الشيطان، وذكر رَحِمَهُ اللَّهُ أن جهاد الشيطان ينقسم إلى مرتبتين، المرتبـة الأولى: جهـاد الـشيطان عـلى دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان.

والمرتبة الثانية: جهاد الشيطان على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات.

---

(1) «زاد المعاد» لابن القيم الجزء الثاني صـ(٥٧-٥٨).

قلت: وجهاده إذا تعرض لمسلم بلبس أو بسحر ووقف هذا الشيطان حائلًا بين المسلم وعبادة ربه أو اعتدى على أخت مسلمة بعشق، أو اعتدى عليها، وهذا هو الذي يدور عليه بحثنا كي نتصدى لهذا العدو الخفي ونتصدى لجنوده من اليهود والنصارى والسحرة الأشرار.

قال شيخ الإسلام عن الجن الصائل المعتدي: «يستحق دفعه سواء كان مسلمًا أو كافرًا فقد قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» وقد روي «دون دمه ودون حرمته ودون دينه»، فإذا كان المظلوم له أن يدفع عن ماله ولو يقتل الصائل العادي فكيف لا يدفع عن عقله وبدنه وحرمته فإن الشيطان يفسد عقله ويعاقبه في بدنه وقد يفعل معه فاحشة ولو فعل إنسي هذا بإنسي ولم يندفع إلا بالقتل جاز قتله.

قال رحمه الله عن الذي ينصر أخاه المسلم المظلوم من قبل الجن الظالم ويذب عنه: «فهذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين فما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله تعالى به رسوله كما كان المسيح يفعل ذلك وكما كان نبينا يفعل ذلك، ولو قدر أنه لم ينقل ذلك لكون مثله لم يقع عند الأنبياء لكون الشياطين لم تقدر ذلك عند الأنبياء وفعلت ذلك عندنا فقد أمرنا الله تعالى بنصر المظلوم وإغاثة الملهوف ونفع المسلم، وقال رحمه الله: وهذا كدفع ظالم الإنس من الكفار والفجار وقد يحتاج في دفع الجن عنهم إلى الضرب فيضرب ضربًا كثيرًا والضرب إنما يقع على الجني ولا يحس به المصروع»[1] اهـ.

(1) «آكام المرجان» صـ(١١٠-١١٢)، نقلًا من كتاب «وقاية الإنسان من الجن والشيطان» بتصرف صـ(٧٣).

قلت: ما شرع الجهاد إلا لنشر الدعوة الإسلامية إلى سائر البلاد حتى يكون الإسلام في جميع الأرض ويحكم جميع البلاد والعباد، فمن أسلم فبها ونعمة وهذه بغية كل مسلم يدعو لهذا الدين العظيم، ومن رفض الإسلام فعليه الجزية وهذا للإنس، ومن وقف في طريق الدعوة ونشر الدعوة الإسلامية إلى الناس كافة يُقاتَل حتى تكون كلمة الله هي العليا ودين الإسلام هو الذي يسود البلاد، وهذا الجهاد فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، ولكن فهم البعض أن الجهاد يكون ضد الإنس فقط ولا يكون ضد الجن وأن الشهيد هو الذي يقتل وهو يجاهد الكافرين من الإنس فقط.

والصحيح هو أن تجاهد الكافرين من الإنس والجن ألم يقل ﷺ: «فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ ما بين المحكومين» فقيل: يا رسول الله هنا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: «وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنْ الجِنِّ وَفِي كُلٍّ شُهَدَاءُ»(١).

فإن العداوة الحقيقية هي عداوة الجن الكافر لأنهم هم سبب وقوع الإنس في الكفر، ومن هنا أصبح العدو عدوًا واحدًا وصفُّوا أنفسهم صفًا واحدًا ليحاربوا الله ورسوله والمؤمنين كافة، ألم يقل - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ والجن منهم المسلمون واليهود والنصارى والمجوس والملحدين وهم طرائق متعددة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟

(١) رواه أحمد.

لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ فبينت هذه الآيات أن الجن منهم المسلمون الصالحون الذين هم يدخلون الجنة بإذن الله في الآخرة، والقاسطون هم الذين ابتعدوا عن المنهج الصحيح منهج الإسلام، يدخلون النار في الآخرة.

والنبي ﷺ بعث للثقلين الإنس والجن لأن الإنسي والجني هم المكلَّفون بالعبادة وهم الذين يدخلون الجنة من صلح منهم وآمن، وهم أيضًا الذين يدخلون النار من أعرض منهم وكفر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣٢].

بينت هذه الآيات أن الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وجَّه نفرًا من الجن إلى النبي ﷺ كي يسمعوا القرآن فلما سمعوا النبي ﷺ من تلاوته توجهوا إلى قومهم داعين إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال الأشقر: «فلما قضى - أي: فرغ - من تلاوته ولوا إلى قومهم منذرين أي: انصرفوا قاصدين إلى من وراءهم من قومهم منذرين لهم عن مخالفة القرآن ومحذرين لهم، وهذه الآية تبين أنه ﷺ كان مرسلًا إلى الجن والإنس»[1] اهـ.

(1) «زبدة التفاسير».

قلت: ولا يشك عاقل أن الشياطين تحارب بني آدم كافة وتخص الحرب بالموحدين الذين قالوا: ربنا الله ثم استقاموا الذين قالوا: إنا مسلمون بل تزيد الحرب عليهم ليل نهار لأن النصارى واليهود وغيرهم من ملل الكفر لا يشكلون خطرًا عليهم ولا يتعبونهم، لكن هم المسلمون المعنيون بالحرب الشاملة، ولا يشك عاقل بأن الشياطين تحارب المسلمين وتؤثر فيهم تأثيرًا شديدًا وهم خارج أجسادهم عن طريق الوسوسة كما وسوس للأبوين -عليهما السلام- آدم وحواء.

قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ [الأعراف: ٢٠-٢٢].

وقال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]

قال ﷺ: «إِنَّ عِفْرِيتًا مِنْ الجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ فَدَعَتُّهُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى جَنْبِ سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ أَجْمَعُونَ»[1].

هذه أفاعيل الشيطان ببني آدم وهو خارجه فما ظنك وهو بداخله وملبس به ولاسيما إن كان هذا الجن يهودي أو نصراني هل سيدع ذلك الجن الكافر هذا المسلم يذكر ربه ويصلي؟ كلا لا يدع ذلك الجن الكافر هذا الإنسي المسلم يصلي ويذكر ربه، والناس هنا على حالتين أما المسلم ضعيف الإيمان فإن ذلك الجن

(1) أخرجه البخاري ١/ ١٢٤، ومسلم ٥٤١.

سوف يتحكم فيه ولا يتركه يصلي ويذكر ربه وعندما تقول: حاول وجاهد نفسك يقول لك: لا أستطيع.

وهذا الصنف من الناس يتعب نفسه ويتعب من حوله من الأقارب ويتعب الأخ المعالج وأما المسلم قوي الإيمان فإنه يجاهد نفسه ويذكر ربه ويصلي ويقوم لكنه في تعب نفسي وبدني لا يتحمله بشر لكنه في النهاية سوف يرتاح بإذن الله ويرتاح من حوله من الأقارب وفي نفس الوقت يساعد الأخ المعالج كثيرًا.

دخلت على أخت وكانت مريضة، قلت لها: قولي لا إله إلا الله، قالت لي: لا أستطيع أن أقولها، إن قلتها يعذبني ذلك الجن، قلت لها: وهل قال لكي شيء، قالت لي: عندما أقف للصلاة وأصلي كان يقلبني على ظهري، كان ذلك اللعين يتركها تصلي وعندما تصل إلى الركوع يقلبها على ظهرها.

وحالة أخرى كانت فتاة قال لي أهلها: وجدناها تصلي وهي تعطي القبلة ظهرها وعندما سألناها قالت: لا أدري بذلك، ذكر لي بعض الشباب وكان ذلك الشاب من الشباب الحاملين لكتاب الله في صدورهم قال لي: عندما أقرأ القرآن تتحرك معي الشهوة حتى ينزل المني مني فأترك القرآن، وأذهب حتى أغتسل، قال لي: ذلك الموضوع يسبب لي متاعب بدنية ونفسية شديدة وعندما قرأت عليه القرآن حضر معي جن وكان ملحدًا قال لي: أنا الذي أنزل شهوته حتى يترك القرآن. ذكر لي شاب قال لي: عندما أجامع زوجتي أشعر بأنها ليست هي التي معي وتكررت تلك الحالة معي كثيرًا وعندما قرأت على زوجته القرآن إذ بها جنية نصرانية وكانت عاشقة لذلك الزوج وكانت عند الجماع تحضر هي وتغيب الزوجة حتى تجامع تلك الجنية الرجل وتفقد المرأة حقها في الجماع مع زوجها،

قلت: أليس هذا صدًا عن دين الله وظلمًا وتعديًا من هؤلاء الجن الكفرة هم والذين معهم من السحرة الكفرة، ألا يعد الذي يقف في وجه هؤلاء الظلمة ويصدهم جاهد في سبيل الله بل هو من أعلى مراتب الجهاد نصرة إخوانك المسلمين على هؤلاء الكفرة الظالمين المفسدين، ربما يتساءل بعض الناس: وهل يتناكح الإنس والجن؟!

قلت وبالله التوفيق: يتناكح الرجل من الإنس مع المرأة من الجن، والرجل من الجن مع المرأة من الإنس.

قال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن: ٥٦].

قال الأشقر:

«لم يطمثهن: الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية وهو ما يكون أول مرة توطأ فيها المرأة، أي: لم يجامعهن قبلهم أحد، قال مقاتل: لأنهن خلقن في الجنة»[1] اهـ.

قال ابن تيمية رحمه الله:

«وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد وهذا كثير معروف»[2] اهـ.

قال ابن القيم رحمه الله:

«لما كان الجهاد ذروة سنام الإسلام وقبلته، ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة كما لهم الرفعة في الدنيا فهم الأعلون في الدنيا والآخرة، كان رسول الله

(1) «زبدة التفسير» للأشقر.

(2) «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٣٩).

ﷺ في الذروة العليا منه فاستولى على أنواعه كلها فجاهد في الله حق جهاده بالقلب والجنان والدعوة والبيان والسيف والسنان وكانت ساعاته موقوفة على الجهاد بقلبه ولسانه ويده ولهذا كان أرفع العالمين ذكرًا وأعظمهم عند الله قدرًا وأمره الله تعالى بالجهاد من حين بعثه وقال: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ۝٥١ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ فهذه سورة مكية أمر فيها بجهاد الكفار بالحجة والبيان وتبليغ القرآن وكذلك جهاد المنافقين إنما هو بتبليغ الحجة وإلا فهم تحت قهر أهل الإسلام.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ فجهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار وهو جهاد خواص الأمة وورثة الرسل، والقائمون به أفراد في العالم، والمشاركون فيه والمعاونون عليه وإن كانوا هم الأقلين عددًا فهم الأعظمون عند الله قدرًا. ولما كان من أفضل الجهاد قول الحق مع شدة المعارض مثل أن تتكلم به عندما تخاف سطوته وأذاه كان للرسل - صلوات الله عليهم وسلامه - من ذلك الحظ الأوفر وكان لنبينا - صلوات الله وسلامه عليه - من ذلك أكمل الجهاد وأتمه.

ولما كان جهاد أعداء الله في الخارج فرعًا على جهاد العبد نفسه في ذات الله كما قال النبي ﷺ: «الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».

كان جهاد النفس مقدمًا على جهاد العدو وأصلًا له فإنه ما لم يجاهد نفسه أولًا لتفعل ما أمرت به فكيف يمكنه جهاد عدوه والاقتصاص منه، وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له متسلط عليه لم يجاهده ولم يحاربه في الله بل لا يمكنه الخروج إلى عدوه حتى يجاهد نفسه على الخروج فهذان عدوان قد امتحن العبد بجهادهما

وبينهما عدو ثالث لا يمكنه جهادهما ويخذله ويرجف به ولا يزال يخيل له ما في جهادهما من المشاق وترك الحظوظ وفوات اللذات والمشتهيات ولا يمكنه أن يجاهد دينك العدوين إلا بجهاده فكان جهاده هو الأصل لجهادهما وهو الشيطان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ والأمر باتخاذه عدوًا تنبيه على استفراغ الوسع في محاربته ومجاهدته كأنه عدو لا يفتر ولا يقصد عن محاربة العبد على عدد الأنفاس، فهذه ثلاثة أعداء أمر العبد بمحاربتها وجهادها وقد بلي العبد بمحاربتها وجهادها، وقد أعطى العبد مددًا وعدة وأعوانًا وسلاحًا وبلا أحد الفريقين بالآخر، وجعل بعضهم لبعض فتنة ليبلوا أخبارهم ويمتحن من يتولاه ويتولى رسله ممن يتولى الشيطان وحزبه كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾.

فهل من مجاهد في هذا الثغر الخالي؟

الفصل الثاني

كيف يكون الراقي مجاهداً في سبيل الله؟

الراقي: أي الراقي الذي يرقي بالرقية الشرعية التي هي من كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومن سنة النبي ﷺ، وأما ما يقرأ في الرقية من غير هذين المصدرين فليست برقية بل هي من وساوس الشيطان وألاعيبه.

والراقي لا يكون مجاهدًا في سبيل الله إلا عندما يصحح نيته هل هو يبتغي من هذه الرقية الدنيا وكَنز الكنوز، أم يبتغي من رقيته هذه حتى تكون كلمة الله هي العليا، ونصرة الإسلام والمسلمين.

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى الله وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى الله وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث:

«دل الحديث على أن النية معيار لتصحيح الأعمال فحيث صلحت النية صلح العمل، وحيث فسدت فسد العمل، وإذا وجد العمل وقارنته النية فله ثلاثة أحوال:

الأول: أن يفعل ذلك خوفًا من الله تعالى، وهذه عبادة العبيد.

الثاني: أن يفعل ذلك لطلب الجنة والثواب، وهذه عبادة التجار.

الثالث: أن يفعل ذلك حياء من الله تعالى وتأدية لحق العبودية وتأدية للشكر، ويرى نفسه مع ذلك مقصرًا، ويكون من ذلك قلبه خائفًا، لأنه لا يدري

هل قُبل عمله، مع ذلك أم لا؟ وهـذه عبـادة الأحـرار، وإليهـا أشـار رسـول الله ﷺ لما قالت عائشة رضي الله عنها حين قام من الليـل حتـى تورمـت قـدماه: «أَتَكَلَّفُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ الله لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَـا تَـأَخَّرَ، فَقَـالَ: «أَفَـلاَ أَكُـونُ عَبْدًا شَكُورًا»، فإن قيل: هل من الأفضل العبادة مع الخوف، أو مع الرجاء؟ قيل: قال الغزالي رحمه الله: «العبادة مع الرجاء أفضل لأن الرجاء يورث المحبة، والخـوف يورث القنوط».

وهذه الأقسام الثلاثة في حق المخلصين.

واعلم أن الإخلاص قد تعرض له آفة العجب، فمن أعجـب بعملـه حـبط عمله، وكذلك من استكبر حبط عمله.

والحال الثاني: أن يفعل ذلك لطلب الدنيا والآخرة جميعهـا، فـذهب بعـض أهل العلم إلى أن عمله مـردود، واسـتدل بقولـه ﷺ في الخـبر الربـاني: يقول الله تعالى: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ»[1].

وإلى هذا ذهب الحارث المحاسبي في كتاب «الرعاية» فقال: «الإخـلاص أن تريده بطاعته ولا تريد سواه»[2].

قال العثيمين رحمه الله: «قول النبي ﷺ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» أنه ما من عمل إلا وله نية، لأن كل إنسان عاقل مختار لا يمكن أن يعمل عملًا بـلا نيـة»

(1) أخرجه مسلم في «الصحيح» (٤/ ٢١٧١)، كتاب «صفات المنافقين وأحكامهم» (٥٠)، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة.

(2) «الرياض الندية في شرح الأربعين النووية» تحقيق محمد حامد صـ(٨-٩).

حتى قال بعض العلماء: «لو كلفنا الله عملًا بلا نية لكان من تكليف ما لا يطاق»[1] اهـ.

فإذا صحح الراقي نيته فهذا أول الطريق الصحيح الذي يسير فيه إلى الجهاد في سبيل الله.

فينوي الراقي بهذه الرقية أن يجاهد بها في سبيل الله ضد أعداء الله وينصر أخاه المسلم ويرفع عنه الظلم كما فعل النبي ﷺ وكما فعل أصحابه وكما فعل من بعدهم الأئمة الكرام شيخ الإسلام ابن القيم، وإمام أهل السنة أحمد بن حنبل، ولا يبتغي بذلك العمل غير وجه الله عَزَّ وَجَلَّ.

على الراقي أن يحتسب الأجر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا ينظر في ما عند الناس لأن ما عند الناس، وما عنده، وما في الدنيا بأكملها يفنى ويبيد، لكن ما كان عند الله سبحانه من الأعمال الصالحة يبقى.

على الراقي أن ينتظر الأجر في الآخرة ولا يستعجل به في الدنيا الفانية، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾.

على الراقي أن يعرف قيمة هذا العمل الذي يقوم به ولا ينظر له كما ينظر له بعض الناس أنها رقية وفقط، بل عليه أن يستشعر أن هذا العمل سوف يجعل إيمانه يزيد، عليه أن يستشعر أن هذا العمل سوف يجعله من أحب الناس إلى الله

(1) المصدر السابق صـ(١٩).

- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، عليه أن يستشعر أن هذا العمل خير من صيام التطوع ومن القيام والنوافل.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله من أحب الناس إلى الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: «أحبُّ الناسِ إلى الله أنفعُهم للناس، وأحبُّ الأعمالِ إلى الله سُرُورٌ تُدْخِلُه على مسلم أو تَكْشِفُ عنه كُرْبَةً أو تَقْضِي عنه دَيْناً أو تَطْرُدُ عنه جُوعاً ولأَنْ أمشيَ مع أخي المسلمِ في حاجةٍ أحبُّ إِلَيَّ من أن أعتكفَ في هذا المسجدِ شهرًا، ومن كفَّ غضبَه سترَ اللهُ عورتَه، ومن كَظَمَ غَيْظَه ولو شاء أن يُمْضِيَه أَمْضاه ملأ اللهُ قلبَه رِضًا يومَ القيامةِ، ومن مشى مع أخيه المسلمِ في حاجةٍ حتى تتهيأَ له أثبتَ اللهُ قدمَه يومَ تَزِلُّ الأقدامُ، وإنَّ سُوءَ الخُلُقِ لَيُفْسِد العملَ كما يُفْسِدُ الخلُّ العسلَ»[1].

على الراقي أن يتدبر في ذلك الحديث جيدًا، ستكون أحب الناس إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، ثم ستكون أعمالك من أحب الأعمال إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ثم ستكون مشيتك مع أخيك لترفع عنه ذلك الظلم من السحر أو من تسلط ذلك الجني عليه خير لك من أن تعتكف في المسجد شهرًا والاعتكاف فيه من الأعمال الكثيرة الصوم، والصلاة، وقراءة القرآن، ثم إن مشيت مع أخيك المسلم لتعينه على حاجته سوف يثبت الله - عَزَّ وَجَلَّ - قدمك يوم تزل الأقدام.

---

(1) حسنه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (١٧٦)، وفي «السلسلة الصحيحة» برقم (٦٠٦).

قال لي بعض المعالجين وكان قد عالج فترة كبيرة، قال: إن مشوار الرقية هذا مشوار فاشل، قلت: مسكين هذا لو أنه استشعر فعلًا أنه يجاهد في سبيل الله ما قال تلك الكلمة، لو أنه احتسب ذلك الأجر ما قال تلك الكلمة.

على الراقي أن يحقر نفسه أمام الله عَزَّ وَجَلَّ، ولا ينسب شفاء الناس لنفسه، وليذكر قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ يعترف بأنه لا يملك لنفسه موت ولا حياة ولا نشور، فكيف يملكها لغيره؟! يعترف بأنه ما هو إلا سبب كتب الله - عَزَّ وَجَلَّ - الشفاء على يديه.

على الراقي أن يحتسب نصرة أخيه ويعمل بقوله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير تلك الآية:

«يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر وترك المنكرات وهو التقوى وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم» قال ابن جرير: «الإثم ترك ما أمر الله بفعله والعدوان مجاوزة ما فرض الله عليكم في أنفسكم وفي غيركم» وقد قال الإمام أحمد: «حدثنا هشيم حدثنا عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن جده أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» قِيلَ: يَا رَسُولَ الله: نصرته مظلومًا فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ وَتَمْنَعُهُ عن الظلم فذَاكَ نَصْرُهُ»[1].

على الراقي أن يحتسب الخطى التي يمشيها من بيته إلى بيت ذاك المريض.

---

(1) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٣/ ١٠) والحديث أخرجه البخاري (٦٩٥٢/ فتح).

على الراقي أن يحتسب تلك الآيات التي يقرأ بها على المريض، يحتسب كل حرف يقرأه والحرف بحسنة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف كما قال ﷺ.

على الراقي أن يحتسب تلك النقود التي ينفقها من ماله الخاص على المواصلات حتى يصل إلى بيت ذلك المريض.

على الراقي أن ينوي كما ذهب إلى المريض نية الجهاد وينوي نية زيارة في الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا عَادَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلًا»(١).

على الراقي أن يضع نفسه في تلك الكربة التي فيها أخوه ويستشعر ما يعانيه أخوه المسلم، ويعمل على تفريج تلك الكربة التي يعاني منها أخوه المسلم ثم يحتسب الأجر.

قال النبي ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ الله عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، والله فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ الله لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله يَتْلُونَ كِتَابَ الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»(٢).

---

(1) رواه أحمد (٢/ ٣٦٦)، وابن ماجه (١٤٤٣).

(2) رواه مسلم في «الذكر» (٢٦٩٩)، وأحمد (٢/ ٢٥٢)، وأبو داود (٤٩٤٦).

أرسل الحسن البصري جماعة من أصحابه في قضاء حاجة لأخ لهم، وقال: مُروا بثابت البناني فخذوه معكم، فمروا بثابت فقال: أنا معتكف فرجعوا إلى الحسن فأخبروه، فقال لهم: قولوا له: يا أعمش أما علمت أن سعيك في حاجة أخيك خير لك من حجة بعد حجة، فرجعوا إلى ثابت فأخبروه، فترك اعتكافه وخرج معهم[1].

على الراقي أن لا يطلب مقابلًا لرقيته فإن نعيم الدنيا زائل وما عند الله باقٍ، قضى ابن شبرمة لبعض إخوانه حاجة كبيرة، فجاء بهدية، فقال: ما هذا؟ قال: لما أسديته إلي، قال: خذ مالك عافاك الله، إذا سألتَ أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها، فتوضأ للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات، وعده من الموتى[2].

على الراقي أن يزهد في الدنيا حتى يحبه الله، ويزهد فيما عند الناس حتى يحبه الناس، ولا يحزن على فوات الدنيا فإنها سوف تأتيه راغمة، عن أبي العباس سهل ابن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، دُلَّني على عمل إذا عملته أحبني الناس فقال: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ الله وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ»[3].

قال النووي رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ» الزهد ترك ما لا يحتاج إليه من الدنيا وإن كان حلالًا، والاقتصار على الكفاية، والورع ترك الشبهات، قالوا: وأعقل الناس الزهاد، لأنهم أحبوا ما أحب الله، وكرهوا ما

(1) «الحب في الله وحقوق الأخوة» صـ(٣٠).
(2) المصدر السابق صـ(٣٠).
(3) رواه ابن ماجه (٢/ ٤١)، والطبراني (٥٩٧٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٠٢).

كره الله من جمع الدنيا، واستعملوا الراحة لأنفسهم»، قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لو أوصي لأعقل الناس صرف إلى الزهاد، ولبعضهم:

كن زاهدًا فيما في أيدي الورى ... تضحى إلى كل الأنام حبيبا

أوما ترى الخطاف حرم زاهدهم ... فقدًا رئيسًا في الجحور قريبا

وللشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في ذم الدنيا:

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها ... وسبق إلينا عذبها وعذابها

فلم أرها إلا غرورًا وباطلًا ... كما لاح في ظهر الغلاة سرابها

وما هي إلا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهُن اجتذابها

فإن تجتنبها تكن سلمًا لأهلها ... وإن تحتذبها نازعتك كلابها

فدع فضلات الأمور فإنها ... حرام على نفس التقي ارتكابها

قوله: «حرام على نفس التقي ارتكابها» يدل على تحريم الفرح بالدنيا، وقد صرح بذلك البغوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ثم المراد بالدنيا المذمومة طلب الزائد على الكفاية، أما طلب الكفاية فواجب، قال بعضهم: وليس ذلك من الدنيا، وأما الدنيا فالزائدة على الكفاية، واستدل بقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾ فقوله تعالى إشارة إلى ما تقدم من طلب التوسع والتبسط.

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: طلب الزائد من الحلال عقوبة ابتلى الله بها أهل التوحيد، ولبعضهم:

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التي كان قبل الموت يبنيها

فإن بناها بخير طاب مسكنه ... وإن بناها بشر خاب بانيها

النفس ترغب في الدنيا وقد علمت ... أن الزهادة فيها ترك ما فيها
فاغرس أصول التقى ما دمت مجتهدًا ... واعلم بأنك بعد الموت لاقيها[1]

على الراقي أن تكون دار البرزخ ثم دار الجنة هي أكبر همه حتى يجد فيها ما كان يعمل ويصنع في تلك الدار الفانية ويزهد فيها ويتركها وسوف تأتيه وهي راغمة، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ».

(1) «الرياض الندية في شرح الأربعين النووية» صـ(١٧٦-١٧٧).

الفصل الثالث

تحمل الراقي المخاطر والأذى في سبيل الله

واعلم أخي الراقي أنك تحارب وتجاهد أمة بأكملها هي تراك وتتربص بك وأنت لا تراها، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾.

عندما تشن الحرب عليهم، تزداد حربهم لك، هم كانوا يحاربونك من قبل على إسلامك وتوحيدك، وعندما أعلنت أنت أخي الراقي الحرب والجهاد أصبحت من أكبر الأعداء إليهم سوف يحاربونك في جسدك وفي مالك وفي زوجتك وأبنائك حربًا ليل نهار لا تفتر.

ومن هنا أخي الراقي المجاهد في سبيل الله عليك أن تستعد لتتحمل المخاطر والأذى وتحتسب كل ذلك في سبيل الله، ولا تجبن ولا تخاف ولا تتراجع وامض في سبيل الله وجاهد بوقتك وسد ذلك الثغر الخالي من المجاهدين الذين يبتغون برقياهم وعلاجهم للمسلمين وجه الله، ولا ينظرون إلى الماديات الفانية.

واعلم أخي الراقي أنه عندما لا يستطيع ذاك العدو الخفي أن ينتصر عليك سوف يوسوس إلى مرضى القلوب من الإنس حتى يثبطوك عن هذا العمل العظيم فإن لم ينتصر عليك ذلك العدو الخفي في هذه أيضًا، اعلم أنه سوف يزيد في سلاحه ويقويه فينقلب من التثبيط إلى الوقوع في عرضك، قال لي بعض الدعاة: إلى متى سترقي الناس أنت اليوم لا تأخذ نقودًا غدًا سوف تأخذ نقودًا، وقال لي أكثر من واحد: ابتعد عن ذلك الباب فإنه باب خطير سوف يوقع بك ويشغلك على ما هو أهم، أما الوقوع في أعراض الإخوة الذين يرقون ويعالجون

الناس فمنه ما يندا له الجبين ولا أريد أن أتحدث في هذا الموضوع ولكن يكفي أن أقول: حسبي الله ونعم والوكيل.

فأقول لإخواني: اتقوا الله في إخوانكم، وتذكروا قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥].

وقوله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

وقوله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»[1].

قال ابن القيم رحمه الله كلامًا نفيسًا في هذا المعنى خليق أن يكتب بماء العيون لأنه ينطبق بدقة على حال كثير من طلاب العلم، يقول: «وكم ترى من رجل متورع في الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات ولا يبالي ما يقول»[2] اهـ.

ولعل بعضهم يقول: فيه ما نقول وما افترينا عليه.

---

(1) رواه أبو داود وقال الألباني صحيح، «صحيح الجامع» (٥/ ٥١).

(2) «لحوم العلماء مسمومة» صـ(١٩).

أقول لك أخي الكريم: ألم تقرأ قوله ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا الغِيبَةُ؟». قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؟ قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ، قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»[1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾.

واعلم أخي الراقي أنه عليك أن تتحمل الأذى في سبيل الله وتكون لك أسوة حسنة في نبيك - عليه الصلاة والسلام - وكان يحتسب ذلك في سبيل الله.

قال ﷺ: «ما أوذي نبيٌّ مثل ما أوذيت»[2].

أمضِ أخي الراقي في سبيل الله وانه السحرة والجن ومن تعاون معهم عن هذا المنكر واصبر على ما أصابك، واحتسب ذلك في سبيل الله.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾.

واعلم أخي أنك من الممكن أن تتعرض للموت بسبب جهادك لهؤلاء الكفرة من الجن والسحرة فصحح أخي نيتك واجعلها لله حتى إن مت، ستكون ميتتك في سبيل الله، وأرجو من الله - عَزَّ وَجَلَّ - أن تكون من الشهداء في سبيله سبحانه وتعالى.

واعلم أخي الراقي أن الله - عَزَّ وَجَلَّ - سوف يأخذ لك حقك ويتتبع عوراتهم كما تتبعوا عوراتك ثم يهتك الله سترهم.

---

(1) رواه مسلم.

(2) حسنه الألباني في «الصحيحة» (٢٢٢٢).

قال رسول الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ لاَ تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»[1].

(1) رواه أبو داود في «سننه» رقم (٤٨٨٠)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٩٤)، قال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

الفصل الرابع

هل كل المسلمين يجب عليهم الجهاد في هذا الثغر الخالي

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن هذا الجهاد فرض كفاية إذا قام به البعض سقط على الآخرين» اهـ.

لا يجب على كل المسلمين الجهاد في هذا الثغر لاسيما العلماء والخطباء وطلاب العلم والجهال الذين لا يقرءون ولا يكتبون.

أما العلماء: فهم في ثغر عظيم يدافعون عن الدين وعن السنة بردهم على كل من يغير في سنة الحبيب أو يدخل بدعة في دين الله عَزَّ وَجَلَّ، أو يدخل شبهة على المسلمين، ويوجهون الناس إلى الطريق الصحيح فهم يجاهدون في سبيل الله في هذا الثغر العظيم.

لكن يصبح فرض عين على العلماء إذا أصيب أحد محارمه بهذا السحر أو مس الجن فيدافع عنهم بنفسه.

وأما الدعاة والخطباء، فهم أيضًا يجاهدون في سبيل الله بدعوة سواءً على المنابر أو من خلال الدروس أو من خلال الأشرطة المسموعة والمرئية أو الوسائل والكتب فهم في ثغر عظيم، أسأل الله أن يعينهم جميعًا، لكن أيضًا يصبح فرض عين عليهم إذا تعرض أحد محارمهم إلى السحر والمس فلا يليق أن يأتي بأحد المعالجين وهو من الدعاة والخطباء.

وأما طلاب العلم: فهم أيضًا في ثغر عظيم في طلب العلم الشرعي ولكن هل الكل طلاب علم؟ كلا والله، طالب العلم هو الذي نهاره يدور على الشيوخ

يسمع منهم والليل ينسخ ما سمعه، طالب العلم ليس عنده وقت يقضيه في سهر ولا وقت يقضيه في لعب ومرح.

انظر إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما حضرته الوفاة ماذا قال: «اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا ولا طول المكث فيها لكرى الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكن كنت أحب البقاء فيها لمكابدة الليل الطويل وظمأ الهواجر في الحر الشديد ولمزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر».

وهذا أحمد بن حنبل كانت أمه تشفق عليه من طول السهر في مدارسة العلم وتقول له: متى تستريح؟ فيقول: عندما أضع قدمي في الجنة أما الآن فمع المحبرة حتى المقبرة.

وهذا الإمام الحافظ الجوال أبو عبد الله ابن إسحاق بن منده سمع من ألف وسبعمائة شيخ، ورحل في طلب العلم وعمره عشرون سنة ورجع إلى وطنه فتزوج وهو ابن خمس وستين ورزق الأولاد وحدث بالكثير وعلم الكثير وهذا الإمام ابن تيمية كان يكتب في كل ليلة ما ينسخه النساخ في جمعة كما ذكر ذلك عنه الإمام ابن القيم.

قال: وشرح آية من القرآن في أربع سنين.

قال البزار عنه: «كان العلم قد اختلط بدمه ولحمه وسائره، فإن العلم لم يكن له مستعارًا بل كان له شعارًا ودثارًا».

وهذا الإمام النووي مات وهو في الثانية والثلاثين من عمره وقد خلف علمًا عظيمًا وذاع صيته وبلغت شهرته الآفاق، وكانت له همة عالية رحمه الله كتب كتاب الأذكار في ١٦ عامًا ليس له طريق خلالها إلا المسجد والبيت.

انشغل بطلب العلم حتى عن الزواج، فقد سألوه في آخر حياته: لماذا لم تتزوج يا إمام؟ قال: لو تذكرت لفعلت. فهم حقًا أهل العلم طلبًا وعلمًا وعملًا.

فأين أنت أخي الكريم من هؤلاء؟ إن كنت منهم فأنت أيضًا في ثغر عظيم أسأل الله العظيم أن يعينك على طلب العلم والعمل به.

لكن أنت أيضًا يا طالب العلم يصبح فرض عين عليك إذا تعرض أحد محارمك لسحر أو مس بجن، فلا يليق بك يا طالب العلم أن تأتي بأحد المعالجين وأنت موجود.

أما الجاهل: الذي لا يجيد القراءة والكتابة ولا يفهم شيء في دينه فهذا ليس عليه حرج لا يعالج أحد سواء له أو لم يكن له.

لكن لومنا، وحزننا وعتابنا، من الذين انتسبوا لسنة الحبيب ﷺ ظاهرًا ثم وقفوا على ذلك لا لهم في طلب العلم كما ذكرنا ولا لهم في الدعوة والخطابة فأصبحوا عالة على السنة والدعوة، وتجد الواحد منهم يحفظ القرآن أو يحفظ الكثير منه لكن سلبي، جامد في نفسه ليس منه منفعة، لا تراهم إلا في الأفراح والمناسبات، لا تراهم إلا وهم يستدعون إلى رحلة صيد أو غيرها من الرحلات، لا تراهم إلا وهم يجتمعون في المنازل ويسهرون مع بعضهم، لا تراهم إلا وهم يلعبون الكرة، واكتفى الواحد منهم بتقصير الثياب والصلاة وإعفاء اللحية وفقط على ذلك.

هم هؤلاء المفروض عليهم أن يشغلوا ذلك الثغر الخالي ويجاهدوا فيه بوقتهم الذي يضيع في غير فائدة لهم ولا للمسلمين.

وفي الختام الكل حسب همته الدعاة وطلاب العلم، فمن الناس من يستطيع أن يجمع بين ذلك كله مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وإمام أهل السنة أحمد بن حنبل وغيرهم.